- توجه الادانة باستمرار نحو المرأة: وعاطفياً، عاشت الفتيات، في السنوات الاولى، على الاقل، من عمر الثورة المعاصرة، جواً من المطاردة والتشهير في حال وجود علاقة لأيٍّ منهن بشاب ما. وايا كانت وقائع هذه العلاقة التي يفترض الا يكون وضعها من شأن آخرين غير الفتاة والشاب المعنيين، فإن الجو الاجتماعي العام كان يبادر باستمرار إلى التنديد بالمرأة وادانتها، دون التطرق إلى الشريك الذي هو الرجل. لقد خفّت حدة هذه الظاهرة مؤخراً. وحلّت محلها، في اوساط عديدة، مواقف صحيحة ومتفهمة ايضاً. مما يشير إلى تطور ايجابي في مفهوم العلاقة بين الرجال والنساء.

وفي معرض آخر، يقابل باستنكار، ولو ضمني أو غير مباشر، نقاش امرأة لبعض القضايا المطروحة بجدة. كأن يرتفع صوتها مثلاً، أو ان تصر على رأي أو موقف تعتقد بصحته. ويصبح مثل هذا الموقف مجالاً للتندر والطرافة، أو للدهشة من جرأة «بنات الثورة».

- المساواة بشكلها المقلوب: اذكر مرة ان نقاشاً حاداً جرى بيني وبين صديق لم يوافقني على ان الموقف الاجتماعي للرجل هو مقياس لمصداقية موقفه السياسي (ولن اتطرق هنا للتفاصيل) وقادنا الحديث إلى مواضيع اخرى شتى، اثارت جدلاً، ادى بهذا الشاب لأن يرفع صوته مهدداً اياي. وقد ادهشني الموقف، وأقول جرحني إلى حد ما، وكان ذلك قبل ثماني سنوات (لم أكن وقتها قد وجدت حلاً ايديولوجياً لاستيعاب «نرفزة» بعض الكوادر الشبابية ونزقهم ازاء المرأة). لكن الشاب بادر بعد خمس دقائق إلى الاعتذار قائلاً: «انني افترض التعامل مع الواحدة منكن تماماً كما اتعامل مع الشباب فانا أتكلم معك بخشونة لانني لا أفترض ان يختلف اسلوب حديثي معك عنه مع أي شاب طرح نفس رأيك». اجبته يومها: ان المساواة تعكس نفسها هنا بطريقة مقلوبة، فما دام المنطلق هو المساواة، فلماذا لا نطرح الاسلوب للتدقيق، أليس من الاجدر بك ان تكون لطيفاً مع صديقك الشاب تماماً كما انت لطيف مع المرأة؟

- المقاتل والمرأة: الصورة المقابلة والتي تتسم بالايجابية، نجدها في اوساط المقاتلين، في معارك الاردن وفي لبنان على حد سواء. حيث نلمس مواقف ايجابية عكست نفسها بوضوح في تعامل المقاتلين مع وجود المرأة إلى جانبهم كرفيقة سلاح؛ اذ اتسمت مواقفهم، في اغلب الاحيان، بالايجابية والترحيب والاحترام. ولم تكن هناك جهود تبذل، من جانبهم، لتنميق كلمات الاعجاب والتقدير، بل انعكس ذلك في تصرفاتهم التلقائية. أذكر مرة ان قوات الوحدة الخاصة التابعة لحركة فتح، رحبت بتدريب بعض المناضلات على المدفعية الثقيلة، واعطتهن فرصة المشاركة في احدى المعارك باستعمال هذا السلاح. في مرة اخرى، تواجدت مجموعة من المناضلات، اثناء الحرب اللبنانية مع قوات اليرموك في منطقة الشياح. واشتد القصف ليلاً. وقد ظلّت المناضلات في الموقع العسكري المفرض للقصف المباشر وقالت احداهن لقائد الموقع: «ارجو الا تشك باننا قادرات على الاستمرار هنا». فردّ قائد الموقع قائلاً: «واضح لي ان وقفتكن وقفة مقاتلات». وعند الفجر، انتهت مهمة المجموعة في هذا الموقع. وخرجت المجموعة فتيات وشباباً منه، لتحل مجموعة اخرى،